Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولكنه يضطر إلى الاعتراف بالواقع ، وهو أن تنكر الخليفة وجفاءه إياه رغم ما بينهما من صلة ، بل ومن نسب العروبة التى يذكره بها أنه حين أنشأ هذه القصيدة كان فى معقل الفرس القديم ، وهذا جعله يستشعر الريبة والقلق وعدم الاستقرار ، قائلاً :

ولقد رابنى نُبُوُّ ابن عمى بعد لين من جانبيه وأُنْسِ (٢٩)

وقد لا تكون هذه الجفوة هى كل مصدر متاعب البحترى ، فمن المعروف أن هذه الحقبة شهدت صراعاً مرا بين الطوائف والعصبيات العنصرية بين اتجاهات سياسية وعنصرية ومذهبية مختلفة كان من أبرز مساوئها أن العناصر الرومية استطاعت أن تقبض على زمام الأمور حتى قتلوا الخليفة عنوة وجهراً وليس غيلة ، وكان ذلك بمشهد من البحترى ، وإذن فالعناصر غير العربية هى التى قبضت على ناصية الأمور ، ولن ترخى قبضتها عنها بسهولة ، فإنه وإن تولى السلطة فى ظاهر الأمر خليفة عربى إلا أن السلطة الحقيقية فى يد غير العرب ، ومن الواضح حينئذ أن شاعراً عربياً كالبحترى لن يطيب له العيش فى هذا المناخ ، لأنه لن يجد فيه ما يرضيه ، ولكن الضربة الأخيرة القاصمة للبحترى أنه فقد العزاء الوحيد الباق وهو حسن صلته بالقيادة العربية ، فقد وضحت الجفوة والريبة فى هذه الصلة كما ظهر فى البيت السابق ، فلم يعد له بقاء فى مكانه ، ولم يكن أمامه إلا الرحيل ، ولكنه لم يجد آملاً يرحل إليها ليجد فيها ولو بعض العوض عما كان فيه ، كما فعل المتنبى بعد ذلك حين رحل عن سيف الدولة إلى كافور الإخشيدى ، وإنما رحل إلى مكان حاله أشد من البحترى ألماً وأوغل منه يأساً ليتشاكيا أحزانهما المشتركة ، رحل إلى إيوان كسرى الذى أصاب البحترى ما أصابه من هوان بعد عزة ، ومن كآبة وحزن بعد بهجة وسعادة ، فيحدثنا البحترى عن بدء التفكير فى الرحيل ، بما صاحب ذلك من خوالج نفسية فيقول :

وإذا ما جُفيتُ كنتُ جديراً أن أُرى غيرَ مُصْبِح حيثُ أُمْسى (٣٠)
حضرتْ رحلىَ الهمومُ فوجهـ ـتُ إلى أبيض المدائنِ عَنْسى (٣١)
أتسلّى عن الحظوظ وآسَى لمحل من آل ساسانَ دَرْسِ (٣٢)
أذْكرتنيهُم الخطوبُ التَّوالى ولقد تُذْكِرُ الخطوبُ وتُنسى